الفصل السابع

أفعال المقاربة

(عسى) :

تكلم الزَّجَّاج عن (عسى) من ثلاث جهات وهي :

١- حركة سينه :

وذلك في توجيه قوله تعالى :﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ... ﴾[١] وذلك أنه أورد الآية بفتح السين في (عسيتم) وقال :"وقرأ بعضهم (عسِيتم) بكسر السين(إن كتب عليكم القتال) ، وهي قراءة نافع ، وأهل اللغة كلهم يقولون : عسَيت أن أفعل ويختارونه "[٢] .

وكذلك قال في سورة محمد في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [٣] : " قرأ نافع : فهل عسِيتم ، واللغة العالية الجيدة (عسَيتم) بفتح السين ، ولو جاز (عسِيتم) لجاز أن تقول : (عسِى ربكم أن يرحمكم) [٤] " [٥] .

وأقول : تضعيف كسر السين من (عسيتم) سبقه إليه الفراء حيث قال في معانيه:" لو كانت كذلك لقال: عسِي في موضع (عسى)"[٦]، وكذا ضعفه أبو حاتم السجستاني الذي نقل عنه مكي[٧] والقرطبي[٨] قوله : " ليس للكسر وجه " ، وأبو عبيد الذي نقل عنه أبو حيان [٩] أنه قال :" لو كان عسِيتم بكسر السين لقرئ : عسِيَ ربكم " ثم قال : " وهذا جهل من أبي عبيد بهذه اللغة " ، وهذا الوصف يتجه إلى الفراء والزجاج وأبي حاتم أيضا ، وقد احتج أبو علي الفارسي لقراءة نافع فقال : " وجه قول نافع أنهم قد قالوا : هو عسٍ بذاك ، وما أعساه ، وأعسِ به ، حكاه ابن الأعرابي ، فقولهم : عسٍ يقوي قراءته : (هل عسِيتم) ، ألا ترى أن (عسٍ) مثل : حرٍ ، وشجٍ ... وقد جاء فعِل وفعَل في نحو : نقِمت ونقَمت ، وقال : ورى الزند ، وقال : وريت بك زنادي ، فاستعملوا فعِل

---

(١) البقرة /٢٤٦ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٦/١ . (٣) سورة محمد /٢٢ .
(٤) الإسراء /٨ . (٥) معاني القرآن وإعرابه ١٣/٥ . (٦) معاني الفراء ٦٢/٣ .
(٧) الكشف ٣٠٣/١ . (٨) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٤/٣ . (٩) البحر المحيط ٢٥٥/٢ .

في هذا الحرف فيما قاله أبو عثمان ، فكذلك عسِيت وعسَيْتُ ، فإن أسند الفعل إلى ظاهر فقياس (عسِيتم) أن تقول : عسِيَ زيد مثل رضِيَ ، فإن قاله فهو قياس قوله ، وإن لم يقله فسائغ له أن يأخذ باللغتين فيستعمل إحداهما في موضع والأخرى في موضع آخر كما فعل ذلك بغيره " [1] .

٢- معناه في القرآن الكريم

يقول الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ [2] : " (عسى) ترج ، وما أمر الله به أن يرجى من رحمته فبمنزلة الواقع ، كذلك الظن بأرحم الراحمين " [3] .

ويقول في توجيه قوله تعالى : ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾[4] : " (عسى) : طمع وإشفاق ، إلا أن ما يطمع الله فيه فهو واجب ، وهو معنى قول المفسرين : إن (عسى) من الله واجبة " [5] .

٣- خبر (عسى)

يقول الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾[6] : " موضع (أن لا تقاتلوا) نصب ، أعني موضع (أن) ؛ لأن (أن) وما عملت فيه كالمصدر ، إذا قلت : عسيت أن أفعل ذاك فكأنك قلت : عسيت فعل ذلك " [7] .

(جعل) :

استعمالاته

ذكر الزجاج استعمالات هذا الفعل ومنها أن يكون بمعنى أخذ في الفعل ، أي يكون من أفعال الشروع ، يقول في قوله تعالى :﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[8] : " (جعلنا) في اللغة على ضروب ، منها : جعلت بعض الشيء فوق بعض ، أي عملته وهيأته على هذه الصيغة ، ومنها : جعل زيد فلانا عاقلا ، تأويله: سماه عاقلا ، ومنها: جعل يقول كذا وكذا ، تأويله أنه أخذ في القول " [9] .

---

(١) الحجة لأبي علي ٣٤٩/٢ ، ٣٥٠ .
(٢) النساء /٩٩ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٩٥/٢ .
(٤) الأعراف /١٢٩ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٧/٢ .
(٦) البقرة /٢٤٦ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٦/١ .
(٨) الأعراف /٢٧ .
(٩) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٩/٢ .

(طفق) : معناه :

قال الزجاج في توجيه قوله تعالى :﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾[1] : " معنى (طفقا) : أخذا في الفعل " [2] .

(أخذ) : معناه :

ذكر الزجاج معناه ومعنى جعل وكرب في توجيه قوله تعالى : ﴿ ... يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾[3] فقال : " إذا قلت : قام زيد دللت على فعل ماض ، وإذا قلت : أخذ يقوم دللت على حال ممتدة من أجلها ذكرت (أخذ) ... وكذلك جعل زيد يقول كذا وكذا، وكرب يقول كذا وكذا " [4] .

(١) الأعراف /٢٢ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٧/٢ .
(٣) هود /٧٤ .
(٤) معانيه ٦٤/٣ ، ٦٥ .

obeikandl.com